

الفصل الأول

تمهيد

المبحث الأول

تحديد مصطلحات البحث

إن فهم مصطلحات البحث هو مفتاح فهم مرامي الباحث ومقاصده لأن تلك المصطلحات - في الغالب - ألفاظ جامعة ينبني عليها كثير من مسائل البحث وموضوعاته، وفي هذا البحث كثير من المصطلحات التي يمكن تصنيفها إلى صنفين :

الصنف الأول : المصطلحات الواردة في البحث وهي من صميم موضوعه وذلك مثل : الغلو ، التكفير ، الجماعة ...

الصنف الثاني : المصطلحات العامة التي استخدمت في العناوين الرئيسة في البحث ، وذلك مثل : النقد والمعاصرة ... وكلا الصنفين حقيق بالبيان والشرح ، بيد أن الصنف الأول تجاذبه مواضع عدة من هذا البحث ، ولا اعتبارات عدة أهمها عدم قطع المصطلح عن سياقه كان إرجاء بيانها إلى مواضعها الخاصة بها . وأما مصطلحات الصنف الثاني فقد عقد هذا البحث لبيانها ، وهي إجمالاً ستة مصطلحات وهذا شرحها :

أولاً : المعاصرة :

للعين والصاد والراء أصول ثلاثة صحيحة : أشهرها الدهر والحين^(١) ، ومنه قول الله عز وجل : « والعصر إن الإنسان لفي خسر »^(٢) فالعصر يطلق على الزمان ، والمراد به في هذا البحث : العصر الذي نعيش فيه الآن وذلك بتركيز الدراسة على الفترة التي اشتهرت فيها نسبة بعض دعاة الإسلام إلى الغلو ، وهي بشكل تقريبي منذ أواخر عقد الثمانينات من القرن

(١) ينظر ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، مادة عصر .

(٢) سورة العصر الآيتان ١ ، ٢

الهجري السابق إلى اليوم .

ثانيا : النقد :

« النون والقاف والذال أصل صحيح يدل على إبراز الشيء وبروزه ، من ذلك : النقد في الحافر . . . ومن الباب نقد الدرهم ، وذلك أن يكشف عن حاله في جودته أو غير ذلك»^(١) ويقال نقد الشيء نقدا ليختبره أو ليميز جيده من رديئه^(٢) .

والباحث هنا يدرس الغلو في حياة المسلمين المعاصرة ناقدا للجانبين :

الجانب الأول : مفهوم الغلو عند المعاصرين وحدوده من وجهة نظرهم مع بيان وجوه الصحة والخطأ .

الجانب الثاني : الغلو من جهة أعمال المتهمين به : منابعه ومظاهره ؛ لتحديد ما يشتمل عليه من حقائق وإبراز المظاهر الموجودة فعلا مع بيان أدلة الغالين ومناقشتها .

ثالثا : الجذور :

الجيم والذال والراء أصل واحد في اللغة : وهو الأصل من كل شيء ، حتى يقال : لأصل اللسان جذر ، قال حذيفة رضي الله عنه^(٣) حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) ينظر ، ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، مادة نقد .

(٢) ينظر المعجم الوسيط ، مادة نقد .

(٣) هو حذيفة بن حسل - والبهان لقبه - بن جابر العسبي ، صحابي جليل صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وسلم ، من الولاة ، والشجعان الفاتحين ، ولأه عمر على المدائن ، وفتح على يديه بعض بلاد فارس له « ٢٢٥ »

حديثا ، مات بالمدائن عام ٣٦ للهجرة بنظر الذهبي سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٧١ ، وابن حجر تهذيب التهذيب

ج ٢ ص ٢١٩ والتركيب الأعلام ج ٢ ص ٣٦١ .

« إن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال »^(١) قال الأصمعي^(٢) : « الجذر الأصل من كل شيء »^(٣) لذلك تقول : جذور المعرفة ، وهي المباديء والعلل والأوليات^(٤) والمراد بالجذور هنا دراسة الأصول التاريخية للغلو ودراسة أصول الأسباب ومعاقدها لأنه ليس من مهمة الباحث وليس من ضمن خطة البحث بيان الأسباب على سبيل التفصيل .
رابعا : الطبيعة :

الطاء والباء والعين في اللغة أصل صحيح يدل على نهاية ينتهي إليها الشيء حتى يختم عندها ومن ذلك قولهم : طبع الإنسان وسجيته^(٥) .
ومن معاني الطبيعة الماهية « وهي مجموع ما يتميز به الشيء من خواص نوعية كطبيعة الحياة ، وطبيعة النفس ، وطبيعة الفرد والمجتمع »^(٦) .
وفي هذا البحث أبين تحت عنوان طبيعة الغلو : خواص هذه الظاهرة المحددة لها .
خامسا : المظاهر :

« الظاء والهاء والراء أصل صحيح يدل على قوة وبروز ، من ذلك : ظهر الشيء يظهر ظهورا فهو ظاهر إذا انكشف وبرز »^(٧) والظهور بدو الشيء^(٨) ، والمظاهر

(١) جزء من حديث رواه البخاري (١٢٩/٨) كتاب الفتن باب رفع الأمانة ، ومسلم (١٢٦/١) كتاب الإيمان : باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب ، والترمذي (٢١٧٩) كتاب الفتن ، باب ما جاء في رفع الأمانة ، وابن ماجه (٤٠٥٣) كتاب الفتن : باب ذهاب الأمانة ، وأحمد (٣٨٣/٥)
(٢) هو عبد الملك بن قريش الباهلي ، أبو سعيد ، راوية العرب ، أحد أئمة اللغة ، كان كثير التطواف في البلاد يقتبس علومها ويثقل أخبارها ، ولد عام ١٢٢ هـ وتوفي عام ٢١٦ هـ ينظر سير أعلام النبلاء ج ١ ص ١٧٥ الأعلام ج ٤ ص ١٦٢

(٣) ينظر ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، مادة جذر .
(٤) ينظر التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون ج ١ ص ٢٨٦ ، وجبل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج ١ ص ٣٩٧ .
(٥) ينظر ، ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، مادة طبع .
(٦) جبل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج ١ ص ١٣ .
(٧) ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، مادة ظهر .
(٨) ينظر ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ظهر .

جمع مظهر « وهي الصورة التي يبدو عليها الشيء »^(١) ويطلق على صفة الشيء ،
ولذلك يقال في صفة النبات ، المظهر الربيعي ، والخريفي ، والصيفي^(٢) .
والمظاهر في هذا البحث يراد بها صور الغلو وجوانبه التي تشكل بمجموعها
الغلو في حياة المسلمين المعاصرة .
سادسا : المفهوم :

الفهم هو « معرفتك الشيء بالقلب »^(٣) والمفهوم هو التصور الموجود في الذهن
لأمر من الأمور ، « والمفهوم والمعنى متحدان بالذات ، فإن كلا منهما هو الصورة
الحاصلة في العقل أو عنده وهما مختلفان باعتبار القصد والحصول ، فمن حيث إن
الصورة مقصودة باللفظ سميت معنى ، ومن حيث إنها حاصلة في العقل سميت
بالمفهوم »^(٤) ويطلق المفهوم على مجموع الصفات التي يتضمنها تصور الشيء^(٥) .
والمراد هنا بيان صورة الغلو المنطبعة في أذهان الطائفة المدروسة كالعلمانيين^(٦)
والغربيين^(٧) ويشمل ذلك بيان حدود الغلو وبعض مظاهره من وجهة نظرهم .

(١) المعجم الوسيط ، مادة ظهر .

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) ابن منظور ، اللسان ، مادة فهم

(٤) جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ج ٢ ص ٤٠٣

(٥) المصدر السابق نفسه ج ٢ ص ٤٠٤

(٦) العلمانيون نسبة الى العلمانية وهي مذهب عقائدي غربي الأصل والمنشأ ، والعلمانية بالانقلبية
(Secularism) وترجمتها الصحيحة اللادينية ، أو الدنيوية وإقامة الحياة على غير الدين « انظر
البعليكي، موسوعة المورد ج ٩ ص ١٧ ، والندوة العالمية للشباب الاسلامي ، الموسوعة الميرة للاديان
والمذاهب المعاصرة ص ٣٦٧ .

(٧) الغربيون : نسبة الى الغرب وأقصد بهم المنظرون والساسة والإعلاميون الموجهون للرأي العام في الدول
الليبرالية : أوروبا وأمريكا ومن درج درجهم .